ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Prof . Ammar Shakir Mohammed AL-Douri(Ph.D)
University of Tikrit –College of Arts

Prof. Harith Abd Al-Rahman AL-Tikrity (Ph.D)
University of Tikrit – College of Education for Humanities

Asst .prof. Dr. Madiha Ballah
University 20 Ott 1955 Sakikda –College of Social Sciences and Humanities

Lecturer.dr. Mawaheb Adnan Ahmad
Tikrit university college of Arts department of history

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

***Keywords*:**
social contract,
separation of powers,
philosophy,
state,
government,
policy

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Mar. 2020
Accepted 9 Nov 2020
Available online 31 Mar 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

Naturalism in John Locke's Philosophy An Analytical Study in his Philosophical Thought

A B S T R A C T

The events of 17th century A.D. are very important in the European history in general. This importance is for the exciting aspects that happened since the beginning of that century till its end. In addition to that aspects that the philosophers of that century lived them according to the great stress which were done by all government of that era.

The ruling political class has doubt of the philosophers. This doubt is for their new opinions which contrast with previous opinions. So , they faced a lot of difficulties in their life. They greatly theorized in sociology and policy. Their theories have great influence in people's life and far future. John Locke is one of the great philosophers in England and all world. His works include different aspects. His theory of social contract is one of the most famous theories. It related with the political aspects that many of them depended on it.

According to this information, (Naturalism in John Locke's philosophy, Analytical study in his philosophical thought was chosen as a title of this research).

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.3.4.2021.12

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

النزعة الطبيعية في فلسفة جون لوك دراسة تحليلية في فكره الفلسفي

أ . د عمار شاكر محمود الدوري / جامعة تكريت – كلية الآداب
أ . د حارث عبدالرحمن التكريتي/ جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الإنسانية
أ . م . د مديحة بلاح / جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة – كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
م.د. مواهب عدنان احمد/ جامعة تكريت – كلية الاداب

الخلاصة:

تحتل أحداث القرن السابع عشر الميلادي أهمية كبيرة بالنسبة للتاريخ الاوروبي بشكل عام، وتنطلق تلك

الاهمية من خلال الجوانب المثيرة التي توالت احداثها منذ بداية ذلك القرن وحتى نهايته، الى جانب الاحداث التي عاشها فلاسفة القرن نتيجة للضغوطات الكبيرة التي كانوا يتعرضون اليها من حكومات ذلك القرن بدون استثناء .

فضلاً عما سبق، إن الفلاسفة بصفة عامة كانوا محل شك من جميع الطبقة السياسية الحاكمة وذلك بسبب الآراء التي جاءوا بها مما ولد حالة من الفجوة ما بين تلك الآراء وما بين الآراء التي كانت موجودة في السابق، الامر الذي جعل الكثير منهم يواجه مأسي في الحياة، وعلى العموم فان العديد من الفلاسفة تمكن من صياغة نظريات جوهرية في ميادين الاجتماع والسياسية كان لها الاثر الفعال في حياة الناس في المستقبل البعيد، ومن بين الفلاسفة الذين كان لهم ذلك الاثر جون لوك الذي يعد شخصية مميزة ليس في انكلترا فحسب وانما في العالم كله، اذ شملت نتاجاته مختلف الميادين، اذ تعد نظريته في العقد الاجتماعي واحدة من اشهر النظريات التي قدمت في المجال السياسي مما حدا بالكثير في الاعتماد عليه .

بناءً على ما تقدم تم اختيار عنوان ((النزعة الطبيعية في فلسفة جون لوك، دراسة تحليلية في فكره الفلسفي))، ليكون عنواناً للبحث .

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وهي على النحو الاتي :

1. ان الحالة الطبيعية الاولى للإنسان تقوم على اساس السلام والطمأنينة وامان تسودها حسن النية والمعونة المتبادلة بين الناس .
2. يؤكد لوك على مبدأ الحرية الفردية ولاسيما حرية الملكية .
3. ان نظرية العقد الاجتماعي التي جاء بها لوك تختلف من حيث الجوهر والمضمون عن نظرية العقد الاجتماعي الذي جاء بها الفلاسفة الاخرون وفي مقدمتهم هوبز .

المقـــــدمة

الحمـدُ لله ربِ العـالمين، والصـلاة والسـلام علـى سـيدنا محمد صـلّ الله عليـه وسـلم خـاتم الأنبيـاء والمرسلين وعلى اله وصحبه وسلم.

تحتل أحداث القرن السابع عشر الميلادي أهمية كبيرة بالنسبة للتاريخ الأوروبي بشكل عام، وتنطلق تلك الاهمية من خلال الجوانب المثيرة التي توالت أحداثها منذ بداية ذلك القرن وحتى نهايته، إلى جانب الاحداث التي عاشها فلاسفة القرن نتيجة للضغوطات الكبيرة التي كانوا يتعرضون اليها من حكومات ذلك القرن بدون استثناء .

فضلاً عما سبق، إن الفلاسفة بصفة عامة كانوا محل شك من جميع الطبقة السياسية الحاكمة وذلك بسبب الآراء التي جاءوا بها مما ولد حالة من الفجوة ما بين تلك الآراء وما بين الآراء التي كانت موجودة في السابق، الامر الذي جعل الكثير منهم يواجه مأسي في الحياة، وعلى العموم فان العديد من

الفلاسفة تمكن من صياغة نظريات جوهرية في ميادين الاجتماع والسياسية كان لها الاثر الفعال في حياة الناس في المستقبل البعيد، ومن بين الفلاسفة الذين كان لهم ذلك الاثر جون لوك الذي يعد شخصية مميزة ليس في انكلترا فحسب وانما في العالم كله، اذ شملت نتاجاته مختلف الميادين، كمت تعد نظريته في العقد الاجتماعي واحدة من اشهر النظريات التي قدمت في المجال السياسي مما حدا بالكثير في الاعتماد عليه .

إن اختيار موضوع **((النزعة الطبيعية في فلسفة جون لوك، دراسة تحليلية في فكره الفلسفي))**، جاء مبنياً على مجموعة من المعطيات شكلت في جوهرها الاسباب والدوافع الحقيقة لاختيار البحث ومن بينها، ما هي أهم النظريات التي كانت منتشرة في القرن السابع عشر، ومن هم أبرز الفلاسفة الذين عاصروا جون لوك . وفي الحقيقة أن للوك فكره الذي اختلف من حيث المبدأ والمضمون عن جميع ممن عاصروه من الفلاسفة .

تهدف الدراسة الى مناقشة عدة اشكاليات من خلال عرض جانب من حياة جون لوك، وهذه الاشكالية تبين الظروف الحقيقية التي كانت مؤثرة في القرن السابع عشر الميلادي، ثم الاجابة على مجموعة من التساؤلات يأتي في مقدمتها، ما هي طبيعة الحياة التي عاشها جون لوك في ظل التناقضات السياسية والاجتماعية والعلمية التي كانت تعيشها اوروبا في تلك المدة ؟ ما هو تفسير النزعة الطبيعية عن جون لوك ؟ ماهي النظرية السياسية التي نادى بها جون لوك ؟ ما هو تفسيره للعقد الاجتماعي ؟ ما هو مقدار الاختلاف في تفسير جون لوك للعقد الاجتماعي والفلاسفة الاخرين ؟.

تعتمد الدراسة على منهج السرد الموضوعي للأحداث، مع اعتماد اسلوب تحليل تلك الاحداث، من خلال الافادة من المصادر العربية والمعربة فضلاً عن الدراسات الاكاديمية، من اجل الوصول الى الحقيقة التاريخية والتفسيرات المعقدة للنظريات والآراء التي انتشرت في اوروبا في مطلع القرن السابع عشر الميلادي .

قسمت الدراسة الى ثلاث محاور رئيسة، تناول المبحث الاول: **ملامح الفكر السياسي الفلسفي عند جون لوك** ، في حين عرض المبحث الثاني: **النزعة الفلسفية الطبيعية عند لوك**، اما البحث الثالث فقد ناقش: **أهم أسس الفكر عند جون لوك** .

التمـــــهيد :

يمتاز القرن السابع عشر بنشاط فكري اجتماعي واسع النطاق في مجالات الدين والفلسفة والعلم والسياسة على حد سواء, اشتدت فيه وطأة الكنيسة الكاثوليكية بامتلاكها حق الوصاية على العقل والنفس, وانتشرت الفرق والمدارس التي تدعو تلك الدعوة كما فرضت تعاليم توماس الاكويني (

[1] "**Thomas Aquinas**" على الجامعات وعلى ابناء المجتمع في تلك الآونة , واقترن الاستبداد الكنيسي بالاستبداد الملكي, فالملوك والامراء يمثلون سلطة مطلقة تنبثق من الاصل الالهي وكانت من وجهة نظر رجال الدين ورجال الدولة ليس بتعسف وانما من شأنه حماية الإنسان والمجتمع ولعل توماس هوبز[2] "**Thomas Hobbes**" هو خير معبر عن ذلك الاتجاه إلى الاستبداد, على الرغم من تشدده لفكر سلطة الكنيسة, لقد تعددت الاحداث في هذا القرن , إذا تصدى المفكرون الانكليز لنظرية الحق الالهي للملوك واصطدم هذا الحق مع الارادة العامة للشعب, فعلى سبيل المثال في فرنسا تمت وحدة الكنيسة بأغلى ثمن وهو الاضطهاد والتنكيل، وكادت هولندا ان تنفرد بحركة التمرد الفكري بعد ان اضحت ملاذا امناً للمضطهدين الذين يفرون من اسبانيا والبرتغال اذ عملت الكنيسة الكاثوليكية إلى حماية انصارها ضد الكنيسة البروتستانتية[3] .

تميز جون لوك "**john lock**" برفضه للأفكار الميتافيزيقية ويرى العالم الذي يعيش فيه يشتمل على جميع الحقائق ومصدرها قوانين الطبيعة, اذ ظهر تيار فكري جديد يدعو للتوجه نحو الطبيعة لاكتشاف ثرواتها واسرارها, وتشكلت الدوائر العلمية لهذا الغرض خارج اسوار الجامعات التي افسدتها النزعة المدرسية , وفضلاً عن نشأت الجامعات العلمية والاكاديمية في فرنسا وايطاليا وانجلترا والمانيا التي جعلت شعارها عدم التقيد بمذهب فلسفي معين وان تكون التجربة وحدها هي المحك وقد عزز هذا ظهور الصحافة العلمية في النصف الثاني من القرن السابع عشر التي هيأت سبل التراسل والاتصال بين العلماء والمفكرين والباحثين, وكانت السنوات الواقعة ما بين (1620 – 1650) حاسمة في تاريخ الحركة الفكرية وذلك من خلال ظهور مؤلفات[4] عظيمة لفلاسفة وعلماء اعلام[5] .

لمبحث الأول : ملامح الفكر السياسي الفلسفي عند جون لوك :

اولاً : لمحة وجيزة عن حياة جون لوك:

يعد جون لوك من الممهدين للفكر الثوري الذي ظهر مع مطلع القرن التاسع عشر، ولد جون في 29 اب 1632 في قرية رينجتون "**wrington**" , سومرست "**somerset**" في انكلترا, كان والده محامياً اذ عمل على العناية به ورعايته منذ طفولته[6], وكان يعمل في الريف ويومن بالحرية[7], كانت طفولة جون مليئة بالاضطرابات اذ شهدت طفولته صراع مرير بين الملك شارل الأول [8] **Charles "1** " (1625– 1649) والبرلمان الانكليزي الذي بدأ عام 1629 عندما رفض الملك شارل الأول الرجوع إلى البرلمان ومنح انكلترا حكومة قوية قادرة واستمر هذا الصراع حتى عام 1637 عندما ثار الاسكتلنديون على الملك عندما حاول فرض الديانة الأنغليكانية على سكان اسكتلندا, مما اضطر إلى دعوة البرلمان للانعقاد عام 1640 وذلك من اجل توفير الاموال اللازمة للعصيان, الا ان البرلمان رفض ذلك مما دعى بالملك إلى حله واجراء انتخابات جديدة كان من نتيجتها عودة الاعضاء السابقين إلى البرلمان والذي استمر حتى عام 1660 والذي عرف بأسم البرلمان الطويل والذي كان من بين اعضاءه أو ليفر كرومويل[9] "**Oliver Cromwell**" (1599 – 1658)[10] .

بدأت الحرب علانية بين الملك والبرلمان عام 1642 واستمرت حتى عام 1649 وقد سميت تلك العملية باسم عملية تطهير برايد pride, وقد حكم اعضاء البرلمان بإعدام الملك شارل الأول عام 1649 وأعلنت الجمهورية في جميع انحاء الجزر البريطانية واطلق على الدولة اسم رابطة الشعوب البريطانية[11] "**Commonwealth of Nations**" [12].

قضى لوك في المدرسة اياماً صعبة, فقد درب على تشدد المتطهرين, وكان على رأس الدولة نخبة مقدسة وان لم ينتخبها الشعب, " **قمعت حرية الغريزة في التعلم وكبتتها كلياً, فكانت حياة الطالب لا تعدو موعظة حزينة في اثر موعظة حزينة, وكان القساوسة في كل انحاء انجلترا يكيلون الصفعات القدسية للطلاب, إذا لم يسعهم ان يتحلموا على خلاصهم الجنائزي الواجب وكانت في كل مكان في انجلترا عقيدة تبتلع أخرى واصبح التعصب قانون تلك المدة** " [13] .

وعلى الرغم من ذلك وجد لوك تسامحاً مثالياً بين أفراد إسرته إذ أنها كانت تعيش في تعاون حر وفي مساواة فوالده كان يدعوه في شبابه إلى مكتبته ويقول له "**بني ان علي ان اقدم اليك اعتذاراً، عن ماذا يا ابتي، اذكر اني ثرت عليك مرة وضربتك منذ سنوات عدة**" [14]. من خلال ما تقدم يتضح ان لوك تعرض إلى تعليم قاسي في الخارج على العكس منه في الداخل الذي ساد فيه روح العدالة والمساواة والاحترام .

وعلى هذا الاساس, سلك والده معه في صغره نهجاً تحدث عنه الابن فيما بعد, اذ انه كان قاسياً عليه بإبقائه في رعب شديد منه , وعلى بعد منه حين كان صبيا , ولكنه كان يخفف من تلك القسوة شيئاً فشيئاً حتى اصبح لوك رجل, فعاش معه صديقاً حميماً ولم يقر لوك لمعلميه بمثل ذلك الفضل , توفى والده بالسل عام 1661م تاركاً للوك ثروة ضئيلة[15] .

افاد لوك إلى اقصى حد في المدارس والجامعات التي التحق بها على حد السواء , فضلاً عن المعرفة والخبرة معاً وكان لهذا اثره البارز في تشكيل مذهبه الفلسفي فيما بعد , لذلك التحق بمدرسة (وستمنستر) عام 1646 م , وبقى فيها ستة اعوام درس فيها اللغات القديمة, ولقد لقي جهد شديد في حفظ النصوص عن ظهر القلب كما كان يجبره على ذلك معلموه, فضلاً عن كتابة موضوعات الانشاء باللغة اللاتينية, لذا كان يضيق بذلك الجهد الذي يبذله بدون جدوى, كما لم يوجد هناك دراسات تتصل بالطبيعة الا بعض المعارف عن الجغرافية لذلك كان يحذر المربين من ذلك المنهج العقيم الذي يشدد في استظهار النصوص, ويدقق على دراسة اللغات بأصولها وقواعدها النحوية والصرفية, الذي يؤدي إلى ان يطمس شخصية المتعلم ويسلبه قدراً كبيراً من حيويته ويؤد ما لديه من شغف وتطلع[16] .

التحق لوك بجامعة أكسفورد عام 1652م , وكانت النزعة البيرويتانية [17] متغلغلة إلى جانب النزعة المدرسية في مناهج الدراسة, فوجد ذات المهنة التي واجهها رينيه ديكارت[18] "**René Descartes**" (1596 – 1650) , من حيث تزمت رجال الدين وهيمنة الطريقة المدرسية على

برامج التعليم , لذا ثار لوك وكان المحفز له هي مؤلفات ديكارت وشجعته على مواجهة ما في الاتجاه المدرسي من عقم , كما احاط بآراء الفيلسوف الانجليزي توماس هوبز, إلى جانب روح التسامح التي وجدها في الجامعة من القائمين عليها الذين كانوا يفسحون صدورهم لحرية الفكر, ولاسيما أولئك الذين يدينون بالعقيدة البروتستانتية, وقد ظل لوك يدعو للتسامح طيلة حياته وقد انعكست تلك النزعة في كتاباته، ويعزز هذا انه في مستهل حياته كان يعتزم الانتماء إلى رجال الدين أي الاتجاه نحو الكنيسة الا ان ايمانه بالتسامح ورغبته في التحرر جعلت تنفيذ هذا الامر مستحيلاً [19] .

عارض لوك الفلسفة المدرسية لما كان بها من نزعة , ولم يهتم بالفلسفة الا حين قرأ لديكارت وبدأ له ان الوجهة الاخلاقية من الدين اجدر بالعناية من الوجهة الاعتقادية[20].

حصل على شهادة البكالوريوس عام 1656م, وبعد حصوله على شهادة الماجستير بقي بكليته وعين مدرساً للغة اليونانية فيها , وإلى جانب واجبه العلمي ولع بالسياسة العملية لذا نصحوه اصدقائه بالالتحاق بالوظائف الكنيسية , الا انه تردد واكد "**إذا رقيت إلى مكان قد لا استطيع ان املأ فراغه فأن الهبوط منه لن يكون الا سقوطاً مروعاً يسمع له دوي شديد**" [21].

استقر رأي لوك على دراسة الطب , لذلك عكف عن البحث في العلوم المرتبطة به وهيأت له صداقته للعالم روبرت بويل "**Robert Boyle**" (1627 – 1691) ، دراسة في الفيزياء والكيمياء وكان اهتمامه بالبحث العلمي حافزاً له على التعمق من طريق يختلف عن ذلك الذي سلكه ديكارت وكان بويل مهتماً بالمنهج التجريبي في الكيمياء وكان يعارض محاولات الباحثين الذين كانوا يتخذون من ذلك العلم وسيلة لتحقيق غايات نفعية بعيدة عن المجال العلمي الخالص, وكما عقدت أواصر الصداقة بين لوك وبين عالم من اعلام الطب وهو سيد تهام الذي كان حريصاً على الانتفاع من المنهج التجريبي في ميدان الطب وقد ضمن ابحاثه كتيباً بعنوان (فن التطبيب) وجه فيه الانظار إلى ضرورة العناية بالملاحظات والاعتماد عليها لا على الاحكام المسلم بها , وكان لوك يصحبه في زياراته لمرضاه وينتفع بنصائحه , لذا استفاد من جراء ذلك فوائد كثيرة [22] .

وفي عام 1667 تلقى دعوة للحضور والاقامة في قصر اكسترا ليكون طبيباً خاصاً, أنطوني آشلي كوبر، إرل شافتسبري الأول" **Anthony Ashley-Cooper, 1st Earl of Shaftesbury**" (1621 – 1683) الذي اصبح زعيم المعارضة البرلمانية ضد ال ستيوارت ايام الملك شارل الثاني[23] (1658 – 1685) "**Charles II**", إلى جانب احتفاظه بمنصبه في جامعة اكسفورد لذا وجد لوك نفسه غارقا في خضم السياسة الانكليزية اذ شكلت احداثها ومجالاتها افكاره وسقلت مواهبه وحفزت نشاطه السياسي كعامل فكري اخر في حياته[24] .

في تلك الاثناء تعرض اللورد شافتسبري إلى ضغوط سياسية في عام 1672, مما بيد ان السلطات الحاكمة اخذت تنظر اليه نظرة ريبة وتشك وملاحقتها له ومضيقة الخناق عليه الامر الذي وصل به الحال الى مغادرة انكلترا الى فرنسا وفيها قضى زهاء اربعة سنوات متنقلاً ما بين باريس

وليون ومونبيليه وكان معنياً بالبحث التاريخي والتأمل في المشكلات الاجتماعية واتصل بالكثير من المفكرين كما اطلع على عديد من الكتب والرسائل حول الفلسفة, وفي نيسان عام 1679 م عاد إلى لندن [25] .

في عام 1681 حُكم على اللورد شافتسبري بتهمة الخيانة, الا انه لاذ بالفرار إلى هولندا وبقى فيها حتى توفى عام 1683 , لذا اشتدت وطأة الاضطهاد على لوك الذي رحل بدوره إلى هولندا في العام ذاته ولما باءت ثورة دوق مونموث "**Monmouth**" بالفشل في عهد الملك جيمس الثاني (1685 – 1689)" **James II**"، القيت تهمة الخيانة على العديد من اللاجئين الانكليز ومن بينهم لوك، لذا طالبت الحكومة الانكليزية من الحكومة الهولندية تسليمه لمحاكمته, الا ان الحكومة الهولندية رفضت هذا الطلب ثم اهملته, بقي لوك في هولندا لمدة خمس سنوات زاخرة بالنشاط الفكري والعمل السياسي اكتسب فيها محبة وعطف اصدقاء وفي مقدمتهم فيليب فون ليمبورش " **Philipp van Limborch** (1633–1712)، استاذ اللاهوت المتفتح الذهن المتحرر الرأي وقد جرت بينهما مراسلات طويلة مشبعة بالود والمحبة [26].

إن فلسفة لوك وجدت غذاء دسماً من خلال مغامراته وتجاربه وخبراته في مواجهة المشكلات الدينية والاخلاقية والسياسية ولا ريب في ان نظرته في الدين والسياسة والتربية والاخلاق قد تأثرت بنظريته في المعرفة اذ يمكننا ان نقول ان هناك في صميم فكر لوك الفلسفي تجاوباً اصيلاً بين تلك الجوانب المختلفة التي امتد اليها نشاطه الفكري , ومن هنا جاء انتاجه غزيراً ومتنوعاً, وخلال المدة ما بين (1689 – 1691) عاش لوك متنقلاً بين مدينتي لندن و أوتيس الامريكية وقد اعتذر عن عدم قبوله لمنصب السفير ليكتفي بوظيفة مفوض لغرفة التجارة والزراعة, وفي عام 1691م اتخذ من أوتيس مقراً دائماً, ويبدو ان حكمته في الشؤون العلمية كانت عالية وموقع تقدير بالغ , اذ انه لم يسمح له بالتقاعد عام 1697م نتيجة لسوء صحته وظل يؤدي واجباته الوظيفية حتى عام 1700م بقدر ما تسعفه صحته التي اصابها الضعف, استمر التدهور في صحته بعد عام 1700 م لذلك اثر ان يقيم بصفة تكاد ان تكون مستمرة في أوتيس, لذا عمل على اعادة طباعة عدد من الكتب التي قام بتأليفها, وفي 28 تشرين الأول عام 1704 وبينما كانت (الليدي ماشام) تقرأ له في المزامير توفي, وكان موته كحياته هادئة[27]. لقد شهد له معاصريه جمعياً بالإخلاص للحق والتفاني في سبيل الحرية, كما عرف بالاعتدال والحكمة, وامتازت كتاباته بالقوة والوضوح ودقة الاسلوب [28] .

ثانياً: أهم أفكار ومؤلفات جون لوك الفكرية:

1- رسالة في التشريح عام 1668 .
2- رسالة في الفن الطبي عام 1669 .
3- رسالة في التسامح عام 1689 .

4- مبحث في الفهم الإنساني عام 1690 .
5- مقالتان في الحكم المدني عام 1690 .
6- خواطر في التربية عام 1693 .
7- معقولية المسيحية في 1695 .
8- رسالة في الاكليروس .
9- خواطر في الجمهورية الرومانية .
10- لا ضرورة لمفسر معصوم للكتب المقدسة [29] .

بدأ جون حياته كطبيب في التشريح وكانت علاقته بالطبيعة قوية إلى أن أنشا فكرا ذا نزعة طبيعية مبنيا على التجربة والتمحيص وعلى هذا الاساس يمكننا ان نقدم عرضا موجزا لعدد معين من تلك المؤلفات, ففي كتابة خواطر في التربية يوصي بالاستعاضة عن منهج خضوع الطفل خضوعاً أعمى لوالديه بذلك الحنان المعتدل الذي يصل بين الطرفين بوشائج متينة, والمؤلف الاخر كتاب مبحث في الفهم الإنساني الذي يعد من اهم الاعمال الفلسفية الخالدة , اذ قضى مدة طويلة في اعداد هذا الكتاب اثناء تواجده في فرنسا , هولندا واعتبر بشكل فعلي عام 1687 م ونشرت المكتبة العالمية خلاصة له بالفرنسية عام 1688م ويضم الكتاب اربعة ابواب : الباب الأول يتصدى لنقد نظرية الافكار والمبادئ الفطرية والباب الثاني يعرض الاصول التي تنبع منها افكارنا بتحليل التجربة الحسية ورد الافكار الحركية إلى ابسط عناصرها , اما الباب الثالث فيبحث فيه صلة الفكر باللغة وفي تأثير الالفاظ في التفكير , في حين تضمن الباب الرابع تحديد الاطار العام للمعرفة [30] .

اما كتابة بحثين في الحكومة المدنية في جزئيين يضم نظريته السياسية وتنطوي هذه النظرية في صميمها على خصال مفكر يؤمن بكرامة الإنسان وبحرية الفكر والصحافة ويدعو إلى التسامح في مجال العقائد الدينية والعمل على ان يكون للدولة التوجيه والاشراف في المجالات الاقتصادية من اجل النهوض بالمجتمع , ويعد هذا الكتاب تقنياً لأصول الثورة التي تمت سليماً في عام 1688م[31], وبخصوص كتابه معقولية المسيحية, يعد دراسة جريئة لمفكر حر توخى ان يستخلص مبادئ المسيحية الصافية النقية من الكتاب المقدس وقد بين ان العقيدة تصفوا إذا تحررت من الشوائب المعقدة [32].

هاجم لوك مبدأ الفطرة في الصفحات الأولى من كتابه (المقال) واكد " **إنه لرأي راسخ بين بعض الناس توجد في فهم بعض المبادئ الفطرية وبعض الافكار الأولية، وأن الحروف إن جاز التعبير مطبوعة في دهن الانسان والتي تتلقاها الروح في صميم كينونتها الأولى وتولد معها، وسيكون كافيا لكي أقتنع القراءة غير المتحيزين ببطلان هذه الفرضية وكيف أن للناس يمكن أن يصلوا إلى كل المعرفة التي لديهم من دون مساعدة أي من الانطباعات الفطرية**" [33].

وينتقد الرأي القائل " **بالأفكار الفطرية بناءً على أن الخبرات البشرية متعددة وأن ما هو فطري بالنسبة للبعض ليس كذلك بالنسبة للبعض الأخر وأن أجناسا بشرية مختلفة تعتنق أفكارا مختلفة وتعتقد في أنها فطرية** " [34]، استعمل دعاة الفطرية الحجة التي هي الحجة القبول الكلي، فهناك مبادئ أساسية معينة يقبل كل البشر أنها حقيقة ولكن لوك يعترض بأن القبول الكلي لا يثبت شيء فإذا كان القبول الكلي علامة الفطرة فإن قضية مثل الابيض ليس الأسود يجب أن تعد فطرية ومع ذلك لا يمكن أن تكون أي قضية فطرية، " **ما لم تكن الأفكار عنها فطرية وسيكون من السخف القول بأن أفكارنا عن الأبيض والأسود فطرية طالما من الواضح أننا نحصل عليها من رؤيتنا للأشياء البيضاء والسوداء**" [35] فهو ينكر " **أن يكون شيء من معلوماتنا مفطورا فينا بالوراثة** " [36]

.

المبحث الثاني : النزعة الفلسفية الطبيعية عند لوك : –

اولاً : الفكر الفلسفي السياسي عند لوك :

اتجه الفيلسوف لوك اتجاهاً تجريبياً صرفاً فيما يتعلق بالفلسفة بوجه عام , فأمن بالحواس كمصدر أول لمعارفنا , وعن طريق الحواس تنشأ الافكار البسيطة وعنها تنشأ الافكار المركبة , ومن ثم تقوم معارفنا ابتداء من الاحاسيس , إلى جانب رفضه رفضاً قاطعاً للأفكار المركبة الفطرية التي نادى بها ديكارت " **ان الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء ينقش عليها كل شيء بواسطة التجربة**" ولا يولد وهو مزود بأية افكار فطرية على ما ذهب اليه ديكارت, ولقد جاءت فلسفة لوك السياسية متفقة مع الاتجاه العام لنظريته في المعرفة فكما رفض الافكار الفطرية في المجال المعرفي, تجده يرفض الحق الالهي للملوك, اذ انه رأى ان افراد الاسرة المالكة لا يولدون وفي دمهم حق الهي أو فطري لحكم الناس, اذ يولد الناس احرار, لا افكار في عقولهم, ولا فطرة في دمائهم يجعل البعض منهم يتميز عن البعض الاخر ومن ثم فالمساواة بين افراد البشر مساوات مطلقة, مادام ان الطبيعة قد اكدت ان الجنس البشري من معدن واحد ومن اصل مشترك [37] .

وبالتالي فان التوجه كان واضحاً نحو النزوع الى القوانين الطبيعية، لذلك بحث لوك عن إشكالية و وسيلة لحفظ الفكرة التي تضمن للقانون الطبيعي المسار الوحيد للحرية[38] وثمة نتيجة هامة تترتب على هذا , وهي انه إذ اكان كل الناس مساويا للإنسان الاخر من حيث الميلاد , فاذا كان الانسان مساوياً للإنسان فان الحقوق متساوية (الحقوق الطبيعية Natural Rights) التي يتمتع بها كل انسان اخر كما انه لابد ان يخضع الجميع لقانون واحد وهو قانون الطبيعة "**Natural Law**" , لذا عمل لوك من نفس الخط الذي ابتدأ منه هوبز, فتحدث عن (حالة الطبيعة The State Of Natural) , كمرحلة سابقة على المجتمع المدني, ولكن تصويره لهذا المجتمع الفطري الأول كان مختلف تماماً عن تلك الصورة التي اتى بها هوبز, كما ان لوك انتهى إلى فكرة التعاقد بين الناس كأساس منظم للمجتمع المدني, وهي نفس الفكرة التي نادى بها هوبز, الا ان نصوص ومواد وروح العقد الاجتماعي عند لوك

تختلف تماماً عن مثيلتها عند هوبز, اذ تحدث الاخير عن سيادة مطلقة ترتكز في يد الحاكم أو الهيئة الحاكمة, اما لوك فقد تحدث عن سيادة المجتمع كله وطالب بتحديد سلطة الحاكم وخضوعه للقانون, كما ان لوك اطلق الحرية الفردية إلى اقصى حدها بل وطالب بحق الثورة للشعب إذا ما شعر الحاكم قد انحرف عن خدمة الشعب, اما هوبز فقد قيد كل ذلك [39] .

ثانياً : الفصل بين السلطات عند لوك :

يقصد بمبدأ الفصل بين السلطات اسناد خصائص السيادة للسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية التي تختلف بعضها عن البعض إلى افراد أو هيئات مستقلة بعضها عن البعض الاخر , ولما كان الشعب هو مصدر السلطة فهو الذي يسند هذه الخصائص المختلفة إلى الهيئات التي تختارها وان مجال تطبيق هذا المبدأ هو النظام النيابي دون النظام المباشر الذي بمقتضاه يتولى الشعب بنفسه الوظائف المختلفة في الدولة بصفة عامة اما في النظام شبه المباشر فلا محل للأخذ بمبدأ الفصل الا في الشطر النيابي منه اي في المجال الذي يأخذ به هذا النظام بفكرة نيابية[40] .

ويبين لوك ان حماية الحياة والحرية والملكية يتم خلال :

أولا : ايجاد فهم محدد وتفسير دقيق لقانون الطبيعة الذي يقصد تلك الحقوق .

ثانيا : ايجاد سلطة تطبيق هذا القانون على جميع افراد المجتمع بدون ادنى تمايز .

ثالثاً : امداد تلك السلطة المطبقة للقانون بالقوة اللازمة لتنفيذ احكام القانون وحماية المجتمع من العدوان الخارجي[41] .

ويعد لوك من الأوائل الذين كتبوا في مجال فصل السلطات في النظام النيابي فقسم السلطات إلى ثلاث وهي :

1- السلطة التشريعية, وعد السلطة القضائية جزء منها .
2- السلطة التنفيذية, وعدها خاضعة للسلطة التشريعية .
3- السلطة الاتحادية، اي سلطة لإعلان حالتي الحرب والسلم وعقد المعاهدات, ومع ان لوك كان يرى ضرورة فصل تلك السلطة عن السلطة التنفيذية فأنه يقرر وجوب اتحاد الهيئة التي تمارس هاتين السلطتين بحيث لا يتيسر لأحكام التنفيذ أو صاحب السلطة الاتحادية العمل في اتجاهين متضادين[42].

ولما كانت السلطة التشريعية هي اهم سلطة من سلطات الحكومة فلقد رتب عليها لوك تحديده لأشكال الحكومات , فإذا كان المجتمع ككل يحتفظ في يده بوظيفة وضع القانون ويكتفي فقط بتعيين حاكم أو هيئة حاكمة لتنفيذ القانون فإن الحكومة تكون ديمقراطية , وإذا وافقت اغلبيه المجتمع عن طريق الانتخاب على اختيار هيئة حاكمة فإن شكل الحكومة يكون فدرالي , اما إذا وافقت الاغلبية على تعيين حاكم واحد أو ملك فأن شكل الحكومة يكون وراثياً , والحقية التي يجب ان نتناولها هنا,

ان شكل الحكومة قد يتغير ولكن تغيره لايعني تغير المجتمع نفسه فالمجتمع ثابت لا ينحل بانحلال الحكومة ولا يتغير بتغيرها ولعل هذا يرجع اساساً إلى فكرة العقد الاجتماعي, اذ ان ما تعاقد عليه الناس هو اقامة المجتمع السياسي وليس تحديد شكل الحكومة [43] .

وعلى هذا الاساس, فأن اهم فكرة سياسية جاء بها لوك في الميدان السياسي هي فكرة فصل السلطات, فأولئك الذين يضعون القانون يختلفون عن أولئك الذين ينفذونه كما ان مهمة الفئة الأولى ليست دائمة ومستمرة كما هو الحال بالنسبة للفئة الثانية, ذلك ان المشرعين يكتفون بوضع القانون وتنتهي مهمتهم ريثما ينتهون من وضعه, اما واجب الهيئة التنفيذية فهو واجب دائم, يؤكد لوك في هذا الجانب على " **ولان القوانين توضع في فترة قصيرة, ومع ذلك يكون لها قوة دائمة ونافذة في الزمان, فأن الامر يقتضي ايجاد سلطة تنفيذية , تتابع باستمرار تنفيذ القوانين والحافظة على هيبتها, ومن ثم فإن السلطة التشريعية يجب ان تنفصل عن القوة التنفيذية**" [44] .

في هذا المجال يقرر لوك – ليس من المعقول ان تعطى لأولئك الذين يضعون القانون واجب تنفيذه – لانهم سوف يستثنون انفسهم من اطاعة القوانين التي وضعوها أو قد يهينون القانون لكي يناسب رغباتهم تشريعياً وتنفيذياً, ومن ثم يتمتعون بحقوق لا يتمتع بها افراد المجتمع فتنعدم تحقيق الغاية من قيام المجتمع المدني المتحضر, وبالتالي تتعرض الحريات والممتلكات وحياة الافراد للخطر ومن اجل هذا يجب ان تنفصل السلطتان, كما يجب ان تنفصل السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية من السلطة الفدرالية, لان كلاً من هذه السلطات الثلاثة تنتمي إلى اصل مختلف [45] .

ان السلطة التنفيذية ليست سلطة مطلقة عند لوك اذ انها ايضاً تخضع للقانون على عكس ما اكده هوبز, وكذلك تخضع السلطة التشريعية والسلطة الفدرالية على السواء للقانون, وذلك لان القانون لم يوضع لخدمة فئة معينة وانما وضع اساساً من اجل خير المجتمع ككل وتحقيق الغاية القصوى من تواجده ومن ثم فعلى جميع هذه السلطات ان تسير وفق القانون وان تتوفى العدل وخير المجتمع ككل, وان تعمل على حفظ وحماية حقوق الافراد الطبيعية المتمثلة في حق الحياة والحرية والملكية [46] .

وعلى هذا الاساس, بلغ لوك مكانة سياسية في تاريخ الفكر السياسي , فقد ناصر الحرية الفردية ودافع عنها, وخلص الحياة وجعلها اكثر معقولية, ولقد شغل الإنسان في فكر لوك مركز الحياة , واصبح كل ما في الارض مساقاً لخدمته ولم يعد هو الذي وضع الاسس التي تم من خلالها الفصل بين السلطات, ويرجع جهود لوك في المقام الأول إلى تقديمه للعالم فلسفة عقلية عميقة ذات نسق متكامل, امن فيها بعظمة الفرد الإنساني وقيمته, وبأهميته وأولوية السيادة الشعبية وقضى فيها على الطغيان وحق الملوك المقدس, والاذعان لرغبة القوة واقام فيها الحكم ابتداء من المؤسسات, ولقد ساهم لوك في اثراء النظرية السياسية بمذهبه عن الحقوق الطبيعية التي تتبلور في حق الحياة والحرية والملكية وبالتمسك بهذه الحقوق لا في حالة المجتمع الطبيعي الأول فحسب ولكن في حالة المجتمع المتحضر ايضاً[47] .

على ان نظرية لوك السياسية كانت لها تطبيقات عدة اهمها ذلك التطبيق الذي ظهر في اعلان استقلال الولايات المتحدة الامريكية عام 1776م , اذ ان المؤسسات الامريكية التي قامت بعد هذه الثورة تبين بوضوح كامل استعانتها بآراء لوك معتمدين على قاعدتين اساسيتين وهما " **يولد الإنسان حراً ومساوياً لأخيه الإنسان , واساس الحكومة هو موافقة المحكومين على قيامها** " [48] .

ثالثاً : فلسفة الثورة عند جون لوك: –

لا يتعدى كتاب لوك (بحثان في الحكومة المدنية)، في نظر الكثير من الباحثين ان يكون مؤلفاً وضعه الفيلسوف لتبرير ثورة عام 1688م , وترسيخ مبادئ (الهويج Whigs) [49] وقد يعزز ذاك التفسير ما جاء في مقدمة الكتاب بصرامة بأنه يستهدف تأييد عرش الملك وليم الثالث – وليم أوف أورنج – ملك هولندا (1650 – 1720)، ثم ملك انجلترا عام 1689م , واطلاع الملأ على مدى تعلق الانجليز بحقوقهم الطبيعية وحفاظهم عليها, مما افضى إلى انقاذ الامة بعد ان كانت على حافة الهلاك الا ان الصحيح في ذلك كان – لكان مال الجزء الاكبر من كتابه وهو البحث الثاني ما تناوله البحث الأول التي انصبت عنايته فيه على دحض اراء (فيلمر) الذي وضع كتاب مشهور عام 1680 باسم (الباطرياركا Patriarcha), والذي يدافع فيه عن الحق الالهي للملوك, ولما كان للكتاب من اثر عظيم الذي حققه في القرن الثامن عشر, في انجلترا وفرنسا وهولندا وامريكا على حد السواء, اذ سلمنا بتلك الدعاوي لكان علينا ان نسلم بأن انتاج لوك في الميدان الفكري السياسي لا تعدو قيمته مجرد تعزيز الحجج التي استند اليها ساسة الهويج, اذ ان تلك الحجج امراً متداولا بين الكتاب و شيئاً مألوفاً في المناقشات لجيل ما قبل الثورة [50] .

وبما ان لوك يعد فيلسوف الثورة بلا منازع , فليس معنى هذا ان دوره قد اقتصر على الهامها أو تلقي الإلهام من احداثها , فثمة شواهد عديدة على انه قد صرف جهداً كبيراً في تأملاته في الموضوعات السياسية لا يقل عن ذلك الجهد الذي بذله في الموضوعات الاخلاقية والدينية والاعراف, وتوصل في هذه المجالات كلها إلى نتائج استقر رأيه عندها قبل ان يسجل ذلك في كتاباته المختلفة ,فضلاً عن ذلك فمن بين الحجج التي يستند اليها لوك ما يختلف عن تلك التي يستند اليها الساسة الثائرون , ومن ذلك القبيل ما قيل بصدد " **العقد الاصلي بين الملك والشعب** " , في حين ان العقد عن لوك لم يكن على هذا الخط, بل عقد اجتماعي بين الافراد الذين يشكلون مجتمعاً سياسياً, اما اقامة الحكومة فأنه امر يتلو تشكيل هذا المجتمع [51]. هذا ما سنتناوله في موضوع العقد الاجتماعي عند لوك .

ان تأييده لمبادئ ثورة الهويج لم يأت لأنها متفقه مع مقتضيات العصر بل لأنها منسقة مع نتائج الفهم السليم, اذ ان بين لوك وثورة عام 1688م نتائج متينة, الا انها لا تصل به إلى حد الانحصار في تبرير المبادئ هذه الثورة وتنظير اصولها, بقدر ما كانت هذه الثورة عينها مشجعاً لع على

استكمال نظرية سياسية عامة, لقد تهيأ للوك منذ حياة ان يعيش فترة من اشد فترات تاريخ انجلترا صحياً وتوتراً واضطراباً, ولم يقنع والده بأن يغرس في نفسه الغضة ومنذ الطفولة العداء البيوريتاني لسلطة ال ستيورات المطلقة, بل قدم له كذلك القدوة باشتراكه في المعارك البرلمانية لمقاومة الطغاة, اذ ان الخيط الواصل بين هذه الجوانب كلها ضرورة العمل على اشتراك الشعب في السلطة, وهذا الذي حدا به منذ عام 1688م إلى نبذ فكرة الملكية المطلقة سواء اكانت ذات اصل الهي أو كانت على اساس تعاقدي , فأن سلطة الحكومة انما تستهدف فقط تحقيق الخير العام[52] .

ان فكر لوك السياسي قبل ثورة 1688م يتلخص في " **أنه يجب ان تتجه السلطة إلى خير اعضاء المجتمع وحفظ السلام بينهم, اذ لو استطاع الناس ان يعيشوا معاً في سلام دون ان تظلمهم قوانين محددة ودون ان يشكلوا دولة, لما كانت هناك حاجة بالمرة إلى حاكم وإلى رجال سياسة, حيث لم تكن لتقوم لهؤلاء قائمة الا لحماية الناس في هذا العالم من ان يخدع بعضهم البعض, وان يخف بعضهم البعض** ", كما نادى بإقامة كنيسة للجميع تتلخص تعاليمها في مادة أو مادتين هذا الاتجاه في الدين عزز نزعته الليبرالية في السياسة وشد ازر دعوته إلى الديمقراطية وضاعف كراهته لكل شكل من اشكال الاستبداد واستنكار كل لون من الوان الطغيان , لذا فأنه كان حريصاً على ان يربط بين مشكلات الساعة في عصره وبين عناصر فلسفته برباط متين جعل الجمع بينهما امراً معقولاً وحسبه بهذا انه حقق بمحاولته, على الرغم من ما يكتنفها من تناقضات واخطاء انعاشاً لمشكلات الفكر السياسي , وافساحاً لمجال البحث فيه على نطاق واسع لكثير من النطاق الذي استغرق فيه مشروع الحق الطبيعي , ومضت ثورة عام 1688م وولت معها احداثها وبقيت محاولة لوك مثيرة للشغف والاهتمام وجاءت كتاباته في حقل الفكر السياسي عميقة الاثر على المفكرين والاقتصاديين والساسة في القرنين التاليين[53]، واخيراً يمكننا القول, بأن لوك هو المحرك للثورة الانكليزية التي حدثت عام 1688م[54].

المبحث الثالث: أهم أسس الفكر عند جون لوك :-

اولاً : نظرية العقد الاجتماعي عند لوك :

لقد صور لوك حالة الطبيعة الأولى على أنها حالة سلام وطمأنينة وأمان يسودها حسن النية والمعونة المتبادلة والمحافظة على النفس وان الناس كانوا يعيشون أحرار متساويين لا يحكمهم إلا القانون الطبيعي الفطري, ولضمان سلامة الحياة فقد أتاحت الطبيعة للفرد سلطتين أساسيتين تتمثلان في حقه في الحفاظ على بقائه وبقاء الآخرين, وحقه في أن يوقع العقوبة على كل من تسول له نفسه الاعتداء على قانون الطبيعة وهذه يمكن عدها الخطوة الأولى في تأسيس قانون العقاب والثواب وفق القانون الطبيعي القائم على القوة من اجل بقاء الإنسان لممارسة دوره في الحياة , وبذلك يؤكد لوك " **إن حالة الطبيعة يحكمها قانون الطبيعة فينبغي إن لا يوقع احد منهم ضررا على صاحبه أو حريته**

وممتلكاته لان خالق البشر واحد قدير على كل شيء لا تحد حكمته وهم عبيد لرب واحد عظيم بثهم في الأرض بإرادته لكي يقوموا على شؤونه لا شؤونهم " [55] .

ومن هنا ادرك ان القوة السياسية لا توجد ولا تمارس إلا للصالح العام فأساس الحكومة وسلطة الحكم لا تأتي عن حق مطلق أو كمنحة بل عقد لهُ شروط, إن العقد عند لوك هو تعاقد الشعب من جهة والملك من جهة أخرى وليس طرفاه كما ذهب إليه هوبز حين قدر إن الملك ليس طرفاً في التعاقد فلا بد من مراعاة مصلحة الشعب في الوقت نفسه كي تتوازن المعادلة بين سلطة وحقوق الناس الطبيعية, فالحاكم طرف في هذا العقد شأنه شأن المحكوم وإذا قصر احد الطرفين في تنفيذ العقد أصبح الطرف الأخر في حل من الالتزام بتعهداته وبناءاً على ذلك يكون للشعب الحق في تغيير حكومته إذا أخلت بالعقد واستبدت بالحكم, ومن هنا قد اختلفت صيغة العقد الاجتماعي عند لوك عما كانت عند هوبز, ذلك لأنه في حين عد هوبز العقد دائم ومطلقاً ذهب لوك إلى انه مؤقت بمحافظة المتعاقدين على التزاماتهم[56] .

فالأفراد لم يتنازلوا عند لوك عن جميع حقوقهم تنازل الفرد عن جزء من حقوقهم فقط كاف لإقامة السلطة العامة, وتمسكوا بالجزء الأخر الذي لا يجوز للحاكم المساس به وهو ما يكون حرياتهم العامة وحقوقهم الأساسية إلا إن الإفراد لا يتنازلون عن هذا القسط من حقوقهم الطبيعية للملك أو السلطان أو الحومة, وإنما هم يتنازلون عما تنازلوا عنه للمجتمع بأسره ومن ثم يصبح المجتمع هو المنقذ الاول والموجه الاوحد للقانون ولعل لوك كان يريد لهذا ان يجعل المجتمع هو صاحب الكلمة الاولى والاخيرة وان يزيل من الاذهان سلطة السيادة المطلقة التي يتمتع بها الحاكم وهذا ما نادى به هوبز [57] .

فهدف الحكومة هو حياته الملكية, لقد كانت هناك مشاعية بدائية حينما ظهر الطعام من دون زراعة واستطاع الإنسان ان يعيش ولكن عندما بدأ العمل انتهت المشاعية لان الإنسان اخذ لنفسه ملكاً خاصاً به أي شيئاً ذا قيمة أخفاها عليه جهوده هو, فالعمل اذن مصدر اغلب القيم المادية [58] .

لقد أكد لوك إن الهيئة التشريعية في الدولة هي صاحبة السلطة العليا في البلاد وهذه السلطة في رأيه سلطة تخويلية ملتزمة بتحقيق الأهداف التي قام المجتمع أصلا من اجلها وهكذا أعطى الشعب حق الاحتفاظ بالسلطة العليا التي تمكنه من تغيير الهيئة التشريعية او حلها إذا قصرت في أداء واجباتها [59] .

يتضح إن لوك كان يدافع عن نظام الحكم الدستوري وبذلك يكون تفكيره السياسي أكثر نضوجا من تفكير هوبز ثم انه يفرق بين الحكومة والدولة ويؤمن قوة تقف من وراء الحكومة وتراقب أعمالها وهي الشعب ومعنى هذا انه يرى إن بقاء الحاكم في منصبه متوقف على إرادة الشعب ومواقفه , فسيادة الدولة ليس معناها سيادة الحاكم كما يزعم هوبز ولكن إرادة الشعب تستطيع إن تضع حدوداً لإدارة الحاكم ولأعماله [60] .

وتأسيساً على ما تقدم فالرضا والقبول على أية صورة من الصورة , أمر لازم من قبل عضو الجماعة حتى يتشكل المجتمع السياسي تشكيلاً فعالاً , وبدون هذا الرضى لا يمكن لأي إنسان حر إن يخضع لسلطة سياسية لآخر حتى لو كان إياه , ويبني لوك على قاعدة الرضى قاعدة الأغلبية إذ لا يمكن إن يكون للمجتمع كيان حقيقي إلا إذا اتجه حيثما اتجه أغلبية أعضائه , لذا فأنه يقف في السياسة موقفاً وسطاً بين طرفين, في احدهما قيام الحكومة على أساس الحق الإلهي, وفي الأخر على دعامة رضى المواطنين الذي يجعل القوانين مستمرة من إرادة الشعب, على ان هذه القوانين لابد أن تأتي منسقة مع قانون الطبيعة الذي هو إرادة الله[61] .

إن الحقوق الطبيعية التي حدت من سلطة الأفراد في المجتمع الطبيعي الأول, لازالت تحدد من قوة السيادة في المجتمع المتحضر, مادام الناس يظلون محتفظين بحقوقهم الطبيعية في الحياة والحرية والملكية , وينتج عن هذا التصور ماياتي :

1- يشكل حق الأغلبية المبدأ الرئيسي للمجتمع, في مصدر السلطات تشريعاً وتنفيذاً , ومن ثم فيجب أن تخضع إرادة الأقلية للإرادة العامة المتمثلة بالأغلبية .

2- إن السلطان يمارس مهامه طبقاً للقانون, مراعياً في ذلك الحقوق المتضمنة في قانون الطبيعة, ومقيداً بنصوص العقد الاجتماعي الذي كان هو احد الأطراف المشتركة في توقيعه .

3- إذا أضل السلطان بمسؤولياته, وانحرف عن تحقيق الغاية التي أتى من اجلها , فمن حق الشعب إبعاده وإحلال من يحل مكانه .

لذلك امن لوك على إن السيادة هي سيادة الشعب كله بجميع أفراده , مادام إن هؤلاء هم الذين أقاموا المجتمع المدني عن طريق العقد الاجتماعي, والسلطة أيضا مستمدة من الشعب, كذلك لا قوة عظمى إلا قوة المجتمع, كما امن إن الإرادة الحقة ليست إرادة الحاكم أو الملك, إن الإرادة الحقة عنده هي الإرادة العامة "**General will**" وتلك الارادة يجب ان يطبعها الجميع شعباً وحكومة, لأنها تكون جوهر ووحدة المجتمع[62] .

ثانياً: اهم الانتقادات التي وجهت الى العقد الاجتماعي :

هناك مجموعة من الانتقادات التي وجهت الى نظرية العقد الاجتماعي وهي :

1- عدم وجود دليل تاريخي يثبت ان العقد قد حدث فعلاً في زمان ومكان معين ومنها استمالة تصور الانسان وهو يعيش وحده كفرد منعزل في حالة الطبيعة وهذا الاعتراض استطاع اصحاب العقد التغلب عليه, فقال البعض ان اصحاب العقد الاجتماعي لم يدعوا بأنه حقيقة تاريخية وانما عنوا به كتفكير معقول لنشوء المجتمع المدني فمن المحتمل ان يكون قد حدث فعلاً في وقت لا نعرفه ومن المحتمل انه لم يحدث قط وكلا الاحتمالين لا يمكن الاقرار بصحتهما من وجهة نظر المنطق التاريخي الذي يستند على الدليل والتوثيق .

2- ان النظرية غير سليمة منطقياً فهي تقرر انه بوساطة العقد انتقل الافراد من حياة الفطرة الى حياة الجماعة أي ان العقد هو الذي انشأ الجماعة وليس من المتصور ان يكون العقد الذي يحتاج الى حماية السلطة هو نفسه الذي يقيم هذه السلطة ولكنه لم يفسر الطريقة التي اكتشف على ضوئها العقل اسلوبه في التحكم بالسلطة المذكورة .

3 - ان تأييد القوة الملزمة للعقد وارتباط الافراد ارتباطاً ازلياً بالدولة يتنامى مع الحرية الطبيعية ومن ثم تكون له حرية فسخ العقد والخروج عن الجماعة في كل وقت فإذا تعدد الخارجون على الجماعة واتفقوا فيما بينهم على انشاء دولة جديدة كان معنى ذلك انهيار الدولة القديمة .

رابعاً : قيام عدد كبير من الفلاسفة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر , بحملة ضد نظرية العقد الاجتماعي ووصفوها بأنها نظرية تحمل السخافة والخديعة [63] .

ثالثاً : المعلم والتربية الاخلاقية :-

إن مهمة المعلم أو المربي أو الاب هي تعويد الطفل على الصدق لذلك يؤكد لوك بذلك المجال " **ان الكذب هو استعداد رخيص او صفة رخيصة وغطاء لأية سيئة**" [64]. وينبغي على المعلم جعل الطفل " **ان يحافظ على قول الحقيقة, وكذلك جملة بكل الوسائل المتصورة يميل الى ان يكون دمث الاخلاق. ولندعه يدرك ان عشرين خطأ يمكن ان يفتقر بأسرع ما يفتقر طمس الحقيقة من اجل ايجاد عذر لحماية أي كان. وان تعلمه في اوانه ان يحب الاخرين وان يكون حسن الاخلاق معهم بمثابة وضع الاساس الحقيقي في وقت مبكر لرجل أمين**"، اعظم شيء يقوم به المربي منعه من المرادفة " **التي كونها تقليداً اعمى للمحكمة فأنها تلجأ الى الحيلة والمكر لتحقيق ذلك. وشر المرادفة انها تساعد الشخص اكثر من مره ولكنها تصبح عائقاً بعد لك. اذ لا يمكن لأي شخص مهما كان ماكراً اخفاء حقيقة. وعندما يكشف الماكرون لمره واحده فأن كل انسان يشعر بالخجل وكل انسان لا يثق بهم ويشترك العالم جميعه في معارضتهم ودحرهم** " [65] .

للمربي او المعلم دور لأعداد الطفل لكي يكون حكيماً بتعويده على تكوين افكار صحيحة حول الاشياء وان لا يقنع الا بالتوصل الى هذه الافكار وان يرتفع بعقله الى الافكار الوضيمة القيمة وان يكون بعيداً عن الكذب والمكسر الذي ينطوي على الكثير من الكذب، واكد في موضع اخر على " **وجوب جعل هذه العملية مسيره بقدر الامكان ولذلك يجب اجتناب العقاب المجدي ولكن سر التربية هو مراقبة الرغبات والغرائز والقضاء عليها وضبطها لا اتباعها وتثبيتها** "[66].

رابعاً : الحكومة وأنواعها :-

عُد لوك امامه حكومة على انها حادث أقل أهمية بكثير من العدد الاصلي العقد الاجتماعي الذي يصنع مجتمعاً مدنياً [67]، فيذهب الى تأييد فكرة التقسيم الثلاثي التقليدي في نظرته السياسية كما وانه يؤيد من جهة اخرى فكرة الحكومة المختلفة بشرط ان يرغب فيها الشعب ويوافق عليها والرأي عنده قوة الجماعة تتركز في اكثرية الشعب والتي تمارس بطرائق مختلفة وتأسيساً على ذلك فأن لوك يتخذ من طريقة ممارسة هذه القوة كمعيار اساس لأقامته تقسيمه للحكومات فقد تمارس عن طريق اكثرية الشعب مباشرة حكومة ديمقراطية وقد تمارس من خلال صفوه مختارة عن الناس الحكومة، واخيراً قد تمارس من خلال شخص واحد حكومة ملكية وقد تكون وراثية او ملكية بالانتخاب طول حياة الملك[68] .

وبحيث يتم تعيين خلف له الى الاكثرية لدى وفاته وهكذا تؤلف من هذه المشاكل اشكالاً اخرى مركبة او مختلفة كما يستوجب فاذا كانت الاكثرية قد خلعت السلطة التشريعية يسيء الامر على شخص او اكثر من شخص مدى حياته او لمده معينة بحيث تعود السلطة العليا اليها للجماعة حق التصرف بما من جديد وخلعها على من شاءت محدثة بذلك شكلاً حكومياً جديداً[69] .

اذ لما كان شكل الحكومة يتوقف على مقر السلطة العليا وهي السلطة التشريعية اذ يستحيل تصور سلطة دنيا تملي الاوامر على سلطه عليا او تضع القوانين سلطة غير السلطة العليا لشكل الحكومة المرتبط بمقر السلطة التشريعية، فالدولة عند لوك اصبحت عبارة عن اداة توفر للأفراد النظام والاستقرار والسلام الذي يمكنهم من تحقيق اهدافهم الخاصة واهم ما ينبغي للدولة ان تحافظ عليه هو حق الافراد في الملكية, مع عدم اللجوء الى التعسف والابتزاز واستلاب الحقوق الخاصة بالأموال المنقولة وغير المنقولة للناس.

هنالك شيء واحد يجب الاهتمام به وملاحظة بالأفكار التي نملكها وهذه الافكار بعضها معقد والاخر بسيط ويجب التميز بينهما بدقة .

1- **الافكار البسيطة** : فهي ما يأتي الى العقل من الخارج وقد تأتي عن طريق حاسة واحدة كالألوان عن طريق البصر والصوت عن طريق السمع او قد تكون اتية من عدة حواس مشتركة كالامتداد والشكل والحركة وهي مسائل ناقشها الفلاسفة القدماء من اليونانيين وشراح الفلسفة في القرون الوسطى[2]، ويصف لوك الافكار بأنها بسيطة حيث لا يمكن تقسيمها الى اجزاء[3]، الا ان افكارنا لا تكتفي بهذه المفاهيم البسيطة وأنه يملك نوعاً من النشاط يسمح له بأجراء عدة عمليات فهو اولاً يستطيع ان يكرر المفاهيم المكتسبة وأن يسترجعها الى ساحة الشعور وهذه هي المسماة بالذاكرة. ويستطيع ثانياً ان يقارن بعضها ببعض وان يميز من ثم العلاقات التي تربط فيما بينها[70] .

2-**الافكار المركبة:** يقول عنها " **اذ ما امتلأ العقل بتلك الافكار البسيطة كان له من القوة ما يستطيع به ان يستعيدها وأن يقارن بينها ثم يؤلف من اجزائها افكاراً لا نهاية لاختلافها وتنوعها**"

وبهذا يمكنه متى يشاء ان ينشئ افكاراً مركبة جديدة[71] .

تقسم الافكار المركبة على ثلاث اقسام[72] :-

1- الضروب وهي تدل على الصفات لا تقوم بذاتها بل توجد في غيرها كالجمال في الزهرة او الحديقة.

2- الجواهر: وهي افكار دالة على اشياء توجد بذاتها وتوصف الضروب كالزهرة والحديقة والانسان.

3- العلاقات وهي افكار تعبر عن روابط كفكرة الابوة والاكبر والاصغر .

يستهدف لوك من دعامتي الملكية والحرية هدفاً اجتماعياً كريماُ, فصون الملكية وكفالة الحرية يرتبطان معاً ارتباطاً اقتصادياً اجتماعياً, فحين لا تقتصر الملكية على طبقة دون اخرى, تغدو حقاً مشاعاً ينعم به جميع الافراد وينتقل بينهم بفضل ما يبذلون من جهد في دائرة الحقوق المشروعة وفي كنف اصول العدالة الموضوعة، ومما يميز نظرية لوك السياسية ايمانه بالحرية, وهي ليست حرية القوى او الفني او حرية طبقة دون اخرى من طبقات المجتمع , أنما هي حرية المواطن بغض النظر عن ظروفه وموضعه في الحياة.

وقد بلور لوك النظرية الليبرالية لدول الحق والقانون وواقع فيما عن حق الملكية وعن الحرية الفردية , وعندئذ خرج بالقانون التالي " **حريتي تنتهي عندما تبدئ حرية الاخرين**", الا انه لا يعني مع الفوضى, فالمجتمع الليبرالي هو الذي يحترم فيه كل شخص حرية الاخرين ولا يعتدي عليه وعلى هذا الاساس ينظم امور المجتمع، ومن هنا يمكن القول بأن فلسفة جون لوك استطاعت ان تنتشر بسرعة في كل من انكلترا وفرنسا وامريكا, وذلك ان لوك استطاع ان يربط بين الدستور الانكليزي والحقوق الطبيعية, جاعلاً من نظريته عن العقد السياسي وعن هدف السلطة العامة وحدودها مصدراً ينهل منه علماء القانون العام طول القرن الثامن عشر, فكان لنظريته السياسية تطبيقات عده, اهمها اعلان استقلال الولايات المتحدة الامريكية وقيام حكومة امريكية مستقلة تؤمن بحق الشعب في الحياة والحرية وحق الملكية, الثورة الفرنسية من الساسة والمفكرين امثال جان جاك روسو و فولتير و ديدرو تلك الافكار التي دعمت الحرية الفردية وسيادة الشعب على مقدراته, وحق الثورة ضد أي ظلم يعوق ملكية الافراد او حرياتها .

يرى لوك بأن الارادة الحقة ليست ارادة الحاكم او الملك, انما الارادة الحقة هي الارادة العامة, وهذه الارادة يجب ان يطيعها الجميع شعباً وحكومة, لأنها تكون جوهر ووحدة المجتمع, ومن هنا يفصل لوك بين المجتمع والحكومة, فالمجتمع عنده هو الاكثر اهمية ودواماً, وانحلال الحكومة لا يعني انحلال المجتمع بل العكس صحيح, وان مهمة أي دولة هي حماية حقوق الناس, وأن مبرر وجود أي دولة يجب ان يتمثل في قدرتها على حماية حقوق الانسان اكثر من قدرة الافراد على حمايتها بأنفسهم[73] .

يؤكد ان محاولة الحكومة من تجريد الشعب من حقوقه الطبيعية كما فعل الملك جيمس الثاني فمن حق الشعب ان يقوم بثورة للقضاء عليها, وان حق الثورة في وجهة نظر لوك هو دعوه للتعقل والتسوية, وبالرغم من كونه منظر ثورة, لم يكن لوك ثورياً على الاطلاق, فهو كما يحذر من تمادي الملكية المطلقة يحذر من السيادة الشعبية, ويكمن همه الاساسي في الهدوء والنظام والامن, بمعنى انه ليس

هناك سيادة طبيعية لاحد على غيره[74], ولهذا السبب جعل لوك العقد الاجتماعي ملزم للحكومة بقدر ما هو ملزم للأفراد, واذا اخلت الحكومة بالتزاماتها التي نص عليها العقد فمن حق المجتمع الثورة على الحكومة واسقاطها, فهو يبحث عن الحكومة الممثلة بصدق للأغلبية والباحثة باستمرار عن وسائل تحقيق ممتلكات وحريات افرادها, وبذلك يكون لوك قد خطى خطوات واسعة نحو تطبيق نظرية الارادة العامة[75] .

الخاتـــمة

يعد لوك من الفلاسفة الممهدين للثورة الأوروبية إذ تبنى منهجا أبستمولوجيا – الخاص بعلم فلسفة الطبيعة – يقر فيه على القوانين الطبيعية وبالتالي التجريبية، منكرا في الوقت ذاته الأفكار الفطرية التي تنشأ من الذات الانسانية هذه الفلسفة مثلث في حقيقة الأمر لب الحداثة التي ظهرت بشكل إيديولوجي مع مطلع القرن العشرين لذلك يعد واحداً من الممهدين للحداثة والعقلانية من خلاله وضعه الخطوط العريضة للفلسفة الطبيعية التي تؤمن بالتجربة والتمحيص وبالتالي ارجاع المعرفة إلى قوانين تكون مبنية على أسس معرفية، ويمكن تلخيص ما تم عرضه في عدة نقاط أهمها:

1- ان نظرية لوك تقوم على اساس, ان هناك شروط لابد من توفرها في أي مجتمع صالح وذلك من اجل تحقيق الحرية والعدالة والمساواة .

أن نظرية لوك التعاقدية تقوم على أسس معرفية، إنسانية، اجتماعية يوفرها المجتمع ليحقق الحرية والعدالة والمساوات، وذلك من خلال الحالة الطبيعية الاولى للإنسان التي تقوم على أساس السلام والطمأنينة تسودها حسن النية والمعونة المتبادلة بين الناس كما دعا إلى روح التسامح التي كانت في فلسفته الاجتماعية .

يؤكد لوك على مبدأ الحرية الفردية وحرية الملكية التي تعتبران من أهم حقوق الانسان الطبيعية كحقه في الحياة وحرية المعتقد فقد أرسى الدعائم الأولى لفكر الثورة التي غيرت وجه أوربا وكانت الفارق بين عصور الظلام وبداية عصر التنوير الذي أسس على الدعوة الى المساواة، الحرية والأخوة.

2- ان نظرية العقد الاجتماعي التي جاء بها لوك تختلف من حيث الجوهر والمضمون عن نظرية العقد الاجتماعي الذي جاء بها الفلاسفة الاخرون وفي مقدمتهم هوبز .

3- ضرورة فصل السلطات من خلال تأكيده على فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والاتحادية الفدرالية عن بعضها البعض .

4- كان للتربية السمحاء التي تلقاها من والده الاثر البارز في تكوين شخصيته وبالتالي في بناء فلسفته .

5- كانت لأحداث القرن السابع عشر في اوروبا عموماً وانكلترا بصفة خاصة الاثر البارز في بناء فلسفة لوك السياسية .

6- كان لفلسفة لوك السياسية الاثر البارز في حدوث ثورة عام 1688 م في انكلترا , ثم انتشرت افكاره السياسية في فرنسا وهولندا والولايات المتحدة الامريكية .

7- اثر جون لوك بشكل كبير في بلورة الفكر السياسي الغربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

الهوامش :-

[1]) توماس الاكويني : (1225-1274) ولد في روكاسيكا في ايطاليا , عين مستشاراً للبلاط الملكي البابوي, لديه العديد من المؤلفات التي تصل الى حوالي ثمانية وتسعين كتاب اهمها (في وحدة العقل) و(في ازلية العالم). للمزيد ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة , ترجمة: فؤاد كامل واخرون, القاهرة , مكتبة الانجلو المصرية , 1963 , ص63 .

[2]) توماس هوبز: (1588-1679) فيلسوف انكليزي , تتبع المكتشفات العلمية والرياضية التي ظهرت في عهده, لذا اتخذ لنفسه منهجاً فلسفياً ماديا ملحداً, دافع عن الحكم المطلق ووقف الى جانب الملك ضد البرلمان الانكليزي, وذلك بسبب المشاكل التي جرتها الحرب الاهلية عام 1640 , لديه العديد من المؤلفات ابرزها (اللوفيثان Leviathan) اي التنين الذي نشر عام 1651 . للمزيد ينظر :الموسوعة الفلسفية المختصرة , المصدر السابق , ص386 .

[3]) محمد فتحي الشنيطي , جون لوك (دراسة نقدية لفلسفته التجريبية) , بيروت , دار الطلبة العرب للطباعة ,1969, ص15 – 18 .

[4]) ظهرت مجموعة من المؤلفات خلال هذه المدة ابرزها (الارجانون الجديد) عام 1620 لفرنسيس بيكون و (المباحث) لغاليلو غاليلي عام 1638 , و(مقال في المنهج) لديكارت عام 1637 و(قانون الحرب والسلام) لجروميس و(اللوفيثان) عام 1651 لهوبز . للمزيد ينظر : محمد فتحي الشنيطي , المصدر السابق , ص20 .

[5]) المصدر نفسه , ص20 .

[6]) جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة : منى ابو سنة و مراد وهبة، مصر، المجلس الاعلى للثقافة، 1999، ص7.

[7]) هنري توماس ودانالي توماس , المفكرون من سقراط الى مارتر , ترجمة : عثمان تويه , القاهرة , مكتبة الانجلو المصرية , 1970 , ص180 .

[8]) شارل الاول: (1600-1649) , ملك انكلترا واسكتلندا وايرلندا , نشبت في عهده الحرب الاهلية (1642-1652) جاء الى العرش بعد وفاة والده جيمس الاول (1603-1625) . للمزيد ينظر.

Encyclopedia Microsoft Encarta Premium, DVD, 2009.

[9]) اوليفر كروميل : (1599-1658) , سياسي وعسكري انكليزي , تمكن من هزيمة الملك شارل الاول واتباعه الملكيين, واعلن قيام الجمهورية البريطانية في جميع الجزر عام 1653 . للمزيد ينظر : جون .أ. هامرتن , تاريخ العالم, القاهرة , مكتبة النهضة المصرية , ج6، د.ت, ص495 .

[10]) سعد زغلول عبد ربه , دراسات في التاريخ الاوربي الحديث , الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية , 1983, ص95- 98 .

[11]) رابطة الشعوب البريطانيّة المعروفة بدول الكومنولث Commonwealth of Nations : ويرمز لها بـ (CN) معروفة كذلك بالكومنولث أو الكومنولث البريطاني: وهو عبارة عن اتحاد طوعي مكون من 52 دولة . للمزيد ينظر :

Encyclopedia Microsoft Encarta Premium, DVD, 2009.

[12]) ميلاد أ. المقرحي، تاريخ اوربا الحديث، بنغازي، جامعة قار يونس، 1996، ص 95 – 98 .

[13]) نقلاً عن : هنري توماس و دانالي توماس , المصدر السابق , ص181 .

[14]) نقلاً عن : المصدر نفسه , ص181 .

[15]) ويل و ديورانت , قصة الحضارة , ترجمة: محمد علي ابو درة , بيروت , دار الجليل , ج4 , 1988 , ص42 .

[16]) محمد فتحي الشنيطي, المصدر السابق , ص26 .

[17]) البيرويتان: وهم الكلفانيين البروتستانت الذين عرفوا باسم المتطهرين الانكليز, الذين طالبوا بحقوق برلمانية وبذلك ادخلوا الدين في الامور السياسية، كما وانها حركة دينية نصرانية يقوم فكرها على التزمت والتشدد، نشأت في انكلترا في القرنين السادس عشر والسابع عشر: للمزيد ينظر: صلاح احمد هريدي واخرون، تاريخ اوربا الحديث، ط5، الاسكندرية، مكتبة بستان المعرفة، 2005، ص 244 .

[18]) رينيه ديكارت: (1596–1650) فيلسوف فرنسي ابتدع الهندسة التحليلية, له العديد من المؤلفات ابرزها (محاضرات في الطريقة) و (مقال في المنهج) اللذين نشرا عام 1637 , وصاحب المقولة الشهيرة (انا افكر لذا انا موجود) . للمزيد ينظر. الموسوعة الفلسفية المختصرة , المصدر السابق, ص138–140 .

[19]) محمد فتحي الشنيطي, المصدر السابق, ص26–27 .

[20]) يوسف كرم, تاريخ الفلسفة الحديثة, مصر, دار المعارف , 1962 , ص142 .

[21]) نقلاً عن : ول و ديورانت, المصدر السابق , جـ4, ص43 ؛ هنري توماس, المصدر السابق, ص182.

[22]) محمد فتحي الشنيطي, في الفلسفة الحديثة , القاهرة , مكتبة القاهرة , مكتبة القاهرة المدنية , 1968 , ص5 .

[23]) شارل الثاني : (1658 – 1685) تولى الحكم بعد وفاة كروميل, وتميز عهده بعودة اسرة ال ستيورات الى الحكم , اصدر عام 1672 قانون التسامح العام , كانت له سياسة موالية للفرنسيين والكاثوليك مما اثار حفيظة الشعب الانكليزي . للمزيد ينظر . Encyclopedia Microsoft Encarta Premium, DVD, 2009.

[24]) ول و ديورانت , المصدر السابق , ص43 .

[25]) محمد فتحي الشنيطي, في الفلسفة الحديثة , ص6 .

[26]) محمد فتحي الشنيطي , جان لوك , ص29–35 .

[27]) المصدر نفسه , ص37–38 .

[28]) احمد امين وزكي نجيب محفوظ, قصة الفلسفة الحديثة , القاهرة , مطبعة لجنة التأليف , جـ1, 1967 , ص131 .

[29]) مهند علي نعمة , الفلسفة السياسية عند جون لوك , رسالة ماجستير (غير منشورة) , جامعة الكوفة – كلية الآداب , 2005 , ص23 .

[30]) محمد فتحي الشنيطي , جون لوك , ص32–39 .

[31]) ثورة عام 1688م : تعرف تلك الثورة بأسم الثورة المجيدة او الجليلة عند الانكليز, التي حدثت ضد الملك جيمس الثاني الذي حاول فرض الكاثوليكية على انكلترا لذا اعلن المحافظين (التوري) والراديكاليون (الهويج) , واعلنوا ابعاد الملك عن الحكم ونادوا بابنته ماري البروتستانتية ملكة للبلاد, وكانت الثورة تهدف الى اخضاع الملك للرقابة البرلمانية واشراف البرلمان على الميزانية والجيش, يعد جون لوك فيلسوف تلك الثورة, فقد اسهم بالنصح والتوجيه في اعداد الخطة لتنصيب (وليام اوف اورانج) على عرش انكلترا , ونجحت الخطة عام 1687م وانجزت بثورة عام 1688م , وعاد لوك الى انكلترا في شباط عام 1689م في صحبة الملكة ماري . للمزيد ينظر: عبدالعزيز سليمان

ثوار ومحمود محمد جمال الدين, التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، مصر, دار الفكر العربي, 1999, ص216-218 .

[32]) رولان موسنييه , تاريخ حضارات العالم , ترجمة: يوسف اسعد داغر وفريد م. داغر , لبنان , منشورات عويدات , مجلد 4 , 1966 , ص411 .

[33]) نقلاً عن: جون كونتغهام، العقلانية، ترجمة : محمود محمد الهاشمي، حلب، مركز الانماء الحضاري، 1977، ص84.

[34]) John Locke, An Essay concerning Homan understanding, the state university, 1960, P. 65.

[35]) جون كوتنغهام ، المصدر السابق ، ص 85.

[36]) زكي نجيب محفوظ، قصة الفلسفة الحديثة، ب . م، مطبوعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ب . ت ، ص 203.

[37]) علي عبد المعطي محمد, الفكر السياسي الغربي , الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية , 1988, ص287.

[38]) Bernard Gagnon : John Locke et les fondements de la liberté moderne de Jean Fabien spitz ,paris, presses universitaires,2001 ,p.200.

[39]) علي عبد المعطي محمد, المصدر السابق, ص288 .

[40]) شمران حمادي , النظم السياسية , ط2 , بغداد , الاهلية للطباعة , 1969 – 1970 , ص42 .

[41]) علي عبدالمعطي محمد , المصدر السابق , ص294 .

[42]) فضل الله محمد اسماعيل، تطور الفكر السياسي الغربي، الاسكندرية، مكتبة بستان المعرفة، 2005، ص 299-300 .

[43]) علي عبدالمعطي محمد , المصدر السابق , ص295 .

[44]) نقلاً عن : المصدر نفسه , ص296 .

[45]) شمران حمادي , المصدر السابق , ص44 .

[46]) علي عبدالمعطي محمد , المصدر السابق , ص299 .

[47]) المصدر نفسه , ص296 .

[48]) زكي نجيب محفوظ، حياة الفكر في العالم الجديد، مصر، مكتبة الانجلو المصرية، د. ت، ص 299 ؛ كافين رايلي، الغرب والعالم، ترجمة: عبدالوهاب المسيري، الكويت، المجلس الوطني الثقافي، 1986، ص 33 .

[49]) الهويج : اسم يطلق على قطاع الطرق في اسكتلندا، اطلق عليهم من قبل حزب التوريز وهو حزب في انكلترا يتكون من انصار البيوريتانيين الذين وقفوا ضد الملك شارل الاول . وللمزيد ينظر . صادق حسن السوداني، محاضرات مادة الفكر السياسي الاوروبي، القيت على طلبة الدكتوراه في قسم التاريخ، كلية التربية، 2008 ؛ Encyclopedia Microsoft Encarta Premium, DVD, 2009.

[50]) محمد فتحي الشنيطي , جان لوك , ص151 .

[51]) المصدر نفسه , ص152 .

[52]) المصدر نفسه , ص155 – 156 .

[53]) محمد فتحي الشنيطي , في الفلسفة الحديثة , ص10 – 11 .

[54]) ج.د.هـ. كول , رواد الفكر الاشتراكي , ط2، ترجمة : منير البعلبكي , بيروت , دار العلم للملايين , 1978 , ص74 .

[55]) مهند علي نعمة , المصدر السابق , ص93–94 .

[56]) محمد فتحي الشنيطي , جون لوك , ص171 .

[57]) ثروت بدوي , أصول الفكر السياسي , القاهرة , دار النهضة العربية , 1972 , ص106 .

[58]) مهند علي نعمة , المصدر السابق , ص95 .

[59]) بول هازار , الفكر الأوربي في القرن الثامن عشر , ترجمة : محمد غلاب , مصر, الإدارة الثقافية , 1958 , ص46 .

[60]) ثروت بدوي , النظم السياسية , القاهرة , دار النهضة العربية , 1961 , ص125 .

[61]) محمد فتحي الشنيطي , جون لوك , ص181–182 .

[62]) علي عبد المعطي محمد , المصدر السابق , ص292–293 .

[63]) مهند علي نعمة , المصدر السابق , ص99 .

[64]) نسرين خليل حسين, فلسفة التربية عند جون لوك, رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب, جامعة المستنصرية, 2009 , ص83 – 84 .

[65]) المصدر نفسه , ص84 .

[66]) المصدر نفسه , ص84 .

[67]) مهند علي نعمة , المصدر السابق , ص100 .

[68]) المصدر نفسه , ص101 .

[69]) المصدر نفسه , ص 101 .

[70]) مهند علي نعمة , المصدر السابق , ص61 – 62 .

[71]) المصدر نفسه , ص62 .

[72]) المصدر نفسه , ص62 .

[73]) محمد فتحي الشنيطي , جون لوك , ص205–208

[74]) هنري توماس و دانلي توماس، المصدر السابق , ص179.

[75]) علي حيدر سليمان, تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة, بغداد, دار واسط للدراسات والنشر,1990, ص231–232.

References

1-Ahmed Ameen and Zeki Najeeb Mahfoodh , Story of Modern Philosophy, Cairo, Authoring Committee Press, 1967.

2-Poole Hazar, European Thought in 18th -century,Translation: Mohammed Ghalab, Egypt, Cultural Management , 1958.

3-Tharwat Badawi, The Origins of Political Thought, Cairo, Arab Renaissance House, 1972.

4-Tharwat Badawi, Political Systems, Arab Renaissance House, 1961.

5- J. D, H, Kule, Pioneers of Socialist Thought, 2nd print, Translation: Muneer Al-Balabki, Beirut , Science House for Millions.

6- John .A . Hamtrin, World History, Cairo, Library of Egyptian Renaissance, no date.

7- John Kontingham, Ratinalism, Translation: Mahood Mohammed Al- Hashimi, Halab, Civilization Development Centre, 1977.

8- John Locke, Message in Forgiveness, Translation : Muna Abu Sina and MuradWahba, Supreme Council for Culture, Egypt, 1999.

9- Rolan Musnyeh, History of World Civilizations, Translation of Yousif Asaad Dagir and Fareed M. Dagir , Lebanon, Ewedat Editions, Volume, 1966.

10 – Zeki Najeeb Mahfodh, Life of Thought in New World, Egypt , Egyptian Angelo Library, no date.

11- Zeki Najeeb Mahfodh, Story of Modern Philosophy, B. M, publishing , Translation and Authoring Committee Press, no date.

12- Saad Zaglool Abed Raba ,Studies in Modern European History , Al-Eskandaria University Knowledge House, 1983.

13-Shamran Hamadi, Political Systems, 2nd Publishing , Baghdad , Eligibility for print, 1969- 1970.

14-AbdAl-Aziz Sulaiman Nawar, Mahood Mohammed Jamal Al-Deen , Modem European History from Renaissance to the end of First World War, Egypt, Arab Thought House, 1990.

15-Ali Hayder Sulaiman, History of Modern European Civilization, Baghdad, Wasit House for Studies and Publishing, 1990.

16- Ali Abd Al-Muti Mohammed, Western Political Thought, Al-Eskandaria, University Knowledge House, 1988.

17- Fadhil Allah Mohammed Ismaeel, Development of Western Political Thought, Al-Eskandaria, Grove of Knowledge Library , 2005.

18-Kafeen Riely, Westerns and World, Translation: Abd Al-Wahab Al-Musairi , Kuwait, National Cultural Council, 1986.

19-Mohammed Fathi Al-Shunaiti , John Locke (Analytical Study to his Practical Philosophy), Beirut , Arab Students House for Printing.

20- Mohammed Fathi Al- Shunaiti, in Modern Philosophy , Cairo, Cairo Library, Cairo Civil Library , 1968.

21-The Concise Philosophical Encyclopedia, Translation: Fuad Kamil and Others, Cairo, Egyptian , Angelo Library, 1963.

22-Milad A. Al-Mukrihi, History of Modern Europe, Banghzi,Younis Qar University , 1966.

23- Henri Tomas and Danli Tomas , Thinkers from Suk rat to Sartiz, Translation : Othman Nuyh , Cairo, Library of Egyptian Library, 1970.

24- Weel and Diwarant , Civilization Story, Translation : Mohammed Abu Dura, Beirut, Jalil House ,4th part ,1988.

25- Yousif Kareem ,History of Modern Philosophy , Egypt , Knowledge House, 1962.

-SECOND: Theses and Dissertation

26- Mohammed Ali Nima, John Locke's Political Philosophy, Unpublished Thesis ,College of Arts, University of Al-Mustansariah, 2009.

-FOURTH: LECTURES

31- Sadiq Hassan Al-Sudani, Lectures of European Political Thought, Presented to PhD Students in College of Education in Department of History ,2008.